

الإيمان بالملائكة

-

** المقدمة

** الملائكة عالم غيبي

** ذكر الملائكة في القرآن الكريم

** هيئة الملائكة وصفاتهم

** مسؤوليات الملائكة

** أثر موجة الالحاد والخرافة في عقيدة المسلمين

** رأي المدرسة الاصلاحية في جنس الملائكة والرد عليه

** تناقضات السيد رشيد رضا

** الملائكة ذوات عاقلة

** الخلاصة

** الأسئلة

المقدمة :

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه ، أحمده بما هو له من الحمد وأثني عليه ، واستغفره من جميع الذنوب وأتوب اليه ، وأومن به وأتوكل عليه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله بالطريقة السواء ، والمحجة البيضاء ، والشريعة السمحاء ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى أتباعه وحزبه إلى يوم الدين .

. أما بعد

فإني أحييكم جميعاً أساتذة وطلبة ، بتحية الاسلام ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وقبل أن أشرع في الدرس أهني أبناءنا الطلبة ، الذين التحقوا في هذا العام بهذا الصرح العلمي ، سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يوفقهم ، ويوفق إخوانهم الذين سبقوهم ، والذين يأتون من بعدهم ، ويوفقنا جميعاً لطلب العلم النافع ، وأن يأخذ بأيدينا إلى العمل الصالح الذي يرضيه سبحانه وتعالى .

كانت الدروس في العام الذي مضى حول الركن الأول من أركان الإيمان ، حسب ترتيبه في حديث جبريل عليه السلام ، وهو الإيمان بالله سبحانه

وننتقل الآن إلى الركن الثاني من أركان الإيمان حسب ترتيبها في ذلك الحديث ، وهو الإيمان بملائكة الله .

الملائكة عالم غيبي :

وملائكة الله سبحانه عالم غيبي مما احتجب عن بصرنا كما أخبر عنه الصادق الأمين عليه أفضل الصلاة والتسليم – فيجب أن نؤمن بإخبار الله تعالى ،
وبإخبار رسوله - صلى الله عليه وسلم -

والإيمان بالغيب هي السمة الأولى من سمة المتقين الذين يهتدون بهذا الكتاب المنزل من عند الله ، فقد قال الحق - سبحانه وتعالى - { بسم الله الرحمن الرحيم ، ألم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب { سورة القرة / (2-1) .-

وبهذا يفارق المسلمون المؤمنون غيرهم من الذين انحبسوا في مضيق هذا العالم المحسوس ، فلم يؤمنوا إلا بما تمتد إليه أبصارهم ، وتسمعه آذانهم ، وتقع عليه سائر حواسهم ، فالمؤمن يؤمن بأن وراء هذا العالم المحسوس ، عوالم أخرى ، هي أوسع من هذا العالم ، وبإيمانه هذا يزداد قربا وصلة بالله سبحانه وتعالى الذي خلق هذه العوالم ، كما يزداد حبا لله ورغبة في عبادته ، وحرصا على طاعته ، وخشية من عقابه .

ذكر الملائكة في القرآن الكريم :

وقد جاء ذكر الملائكة في آيات كثيرة من آيات القرآن الكريم ، منها ما تكرر في كثير من الآيات في كثير من السور من ذكر قصة آدم - عليه السلام - وما كان من إيذان الله تعالى ملائكته بأنه سيجعل خليفة في الأرض ، ومنها ما وصف الله سبحانه وتعالى ملائكته به في كثير من آيات الكتاب ، كقوله عز من قائل :
{ جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء {
سورة فاطر/1.

ويقول الله - سبحانه وتعالى - { الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس }
سورة الحج/75

ويقول عز من قائل في وصف هؤلاء الملائكة : { بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن
ارتضى وهم من خشيته مشفقون } سورة الانبياء/28
ويقول سبحانه وتعالى أيضا في وصف طائفة منهم ، وهم زبانية النار والعياذ
بالله : { عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون }
سورة التحريم/6 .

ذكر الروح الامين :

وذكر الله سبحانه الروح الأمين وهو من الملائكة ، هو جبرئيل - عليه السلام -
في آيات منها قوله سبحانه : { قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن
الله مصدقا لما بين يديه } سورة البقرة/97

ويقول سبحانه وتعالى : نزل به - أي بهذا القرآن - { نزل به الروح الأمين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين } سورة الشعراء/193-195

ووصفه الله - تعالى - بقوله : { شديد القوى ذو مرة } سورة النجم /5-6 ووصف
الله - سبحانه وتعالى - أيضا بأنه رسوله كريم : { لقول رسول كريم ذي قوة عند
ذى العرش مكين مطاع ثم أمين } سورة التكوير/19-21، هذه الصفات لجبريل -
عليه السلام .

ويبين الله سبحانه وتعالى أن الملائكة ينصرون عباد الله المؤمنين في القتال ،
سواء كان هذا النصر بالمشاركة في القتال - كما قال بعض المفسرين - أو
بتثبيت عزائم المؤمنين ، فقد قال عز من قائل : { إذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين } سورة الانفال/9

وقال سبحانه وتعالى: { إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين . بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) سورة آل عمران/124-125

هيئة الملائكة وصفاتهم :

إذا نستخلص من هذا كله أن الملائكة هم خلق لهم كيان مستقل ، أي هم جنس من جنس مخلوقات الله سبحانه وتعالى المستقلة ، كاستقلال البشر بطباعهم ، وصفاتهم ، وأحوالهم ، وأن هذا الجنس اصطفاه الله عز وجل بأن جعله جنسا بعيدا عن الشهوات ، ولذلك لا يقع تحت تأثير الإغراء الشيطاني ، فلا يعصي ربه عز وجل ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون { سورة التحريم/ 6 ، ونستخلص من ذلك أيضا أن هذا الجنس جنس له طاقات قوية تفوق طاقات البشر.

وجاء في أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم _ ما يدل على أن هؤلاء الملائكة خلقوا من نور كما جاء ذلك في حديث عائشة – رضى الله عنها – عند مسلم (1) ، وجاء أيضا في الكتاب العزيز وفي الحديث النبوي ما يدل على أنهم يتكيفون .

ولذلك قال العلماء في تعريف الملائكة : بأنهم مخلوقات نورانية قادرة على التشكل ، من ضمن ما يدل على ذلك أن الله سبحانه وتعالى قال في مريم : { أرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً } سورة مريم/17 جاء إليها في صفة بشر.

1- - صحيح مسلم ، كتاب الزهد ، باب في أحاديث متفرقة ، رقم الحديث (2996)
خلقت الملائكة من نور وخلق الجان " : r ولفظه : عن عائشة قالت قال رسول الله من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم " -

وجاء أيضا في حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما يدل عليه ، فقد جاء في حديث عائشة - رضي الله عنها - عند الأئمة : الربيع والبخاري ومسلم ، أن الحارث بن هشام سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كيف يأتيك الوحي يا رسول الله ؟ قال : يأتيني أحيانا مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول (2) -

وجاء أيضا في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي روته أم المؤمنين - عائشة - في تفسير الآيات التي في سورة النجم (3) والتي في سورة التكويد (4) ، انه - عليه أفضل الصلاة والسلام - قال (ذلك جبريل ، لم أراه في صورته التي خلقه الله عليها إلا مرتين) رأيت منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض (5) .-

وهذا يعني أنه صلى الله عليه وسلم - كان يراه في سائر المرات في صورة غير صورته الحقيقية ، بحيث كان يتمثل للرسول - عليه أفضل الصلاة والسلام - في صورة غير الصورة التي خلقه الله عليها ، وإنما هو في هاتين المرتين راه - عليه أفضل الصلاة والسلام - رؤية واضحة في صورته التي خلقه الله عليها ، وقد كان سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض .

وإن ما كان من لطف الله تعالى بعبده ورسول محمد - صلى الله عليه وسلم - وبغيره من أنبيائه الذي يرون الملائكة ، كان من لطف الله سبحانه وتعالى بهم أن الملائكة كانت تتمثل لهم في صور تطيقها القوى البشرية .

-
- 2- اللفظ للامام الربيع ،مسند الربيع ، باب في ابتداء الوحي، حديث رقم(2) ، صحيح البخاري ، كتاب الوحي ، باب 2 .-
 - 3- قال الله تعالى " أفتمارونه على ما يرى ... " -
 - 4- قال تعالى إنه لقول رسول أمين ... " .-
 - 5- انظر تفسر الآيات الواردة في سورتي النجم والتكويد في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، وتفسير أبي السعود ، وغيرهما .-

مسئليات الملائكة :

وجاء في كتاب الله ما يدل على أن لهؤلاء الملائكة أعمالا مختلفة ، فمنهم الكرام الكاتبون ، وهم المقصودون في قوله سبحانه وتعالى { كلاب تكذبون بالدين ، وإن عليكم لحافظين ، كراما كاتبين ، يعلمون ماتفعلون } سورة الانفطار / 9-12 . ويقول سبحانه : { ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد } سورة ق / 18

وأن هناك ملائكة موكلون بقبض أرواح بني آدم ، وعلى راس هؤلاء عزرائيل (1) وهو الذي عناه الحق – سبحانه وتعالى – حيث قال : { قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم } سورة السجدة / 11 ، ودلت الآية الأخرى على أن هناك أعوانا له من جنس الملائكة ، إذ يقول عز وجل : { ولو ترى إذا يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم } سورة الانفال / 50

وجاء أيضا في الكتاب العزيز ما يدل على أن هناك طائفة من الملائكة تتولى توجيه بني آدم . يفهم ذلك مما ذكره الله سبحانه وتعالى في قصة مريم – عليها السلام – فإن تلك المقابلة أو ذلك القول إنما كان إلهاما ألهمه الله سبحانه وتعالى مريم بواسطة هؤلاء الملائكة (2) وجاء في الحديث ما يدل على ذلك ، فقد جاء في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي رواه الترمذي وغيره " إن للملك لمة بأبن آدم وإن للشيطان لمة فأما لمة الملك فإيعاد بالخير ، وتصديق

1- ذكر القرطبي في " أحكام القرآن " (14/62 – 63) معنى اسم " عزرائيل " فقال : واسمه عزرائيل ومعناه عبد الله . ا.هـ ، ويقال أن معناه : عبد الجبار ، والإمام القرطبي يقر بأن اسم ملك الموت هو عزرائيل .-
وقال ابن كثير في البداية والنهاية (1/42) : وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ، ولا في الأحاديث الصحاح ، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل . ا.هـ .-

2- أخرجه الترمذي ، كتاب التفسير ، باب سورة البقرة ، ، رقم الحديث (2998) ، وحسنه -

بالحق ، وأما لمة الشيطان فأيعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجد الأولى فليحمد الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ، ثم تلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قول الله تعالى { الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء } سورة البقرة 288 / (3) -

وفي كتاب الله ما يدل على أن من الملائكة رسلا يصطفاهم الله سبحانه وتعالى ، هم الذين يرسلهم إلى أنبيائه بل وإلى من يشاء من خلقه { الله يصطفي من الملائكة رسلا } سورة الحج /75 ومن بين هؤلاء جبريل – عليه السلام – كما يدل عليه قول الله سبحانه : { فإنه نزله على قلبك بإذن الله } ، أي جبريل { قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله } سورة البقرة / 97 ، وهو الروح الأمين الذي يقول فيه سبحانه : { نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين } سورة الشعراء /193-195 ، في هذا ما يدل على أن هذا الوحي الذي أوحاه الله على عبده ورسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – نزل به جبريل .

يفهم من الآيات ومن الأحاديث النبوية أن الملائكة – كما قلت – جنس مستقل ، وأن هذا الجنس من جنس العقلاء ، فهم ذوات عاقلة ، وليسوا صفات لذوات عاقلة ، بل وهم ليسوا من جنس الكائنات غير العاقلة ، فهم من جنس العقلاء ولكن الله سبحانه وتعالى جعل لهم طبائع خاصة فهم كما أخبر عنهم { يسبحون الليل والنهار لا يفترون } ، فهم لا يسأمون { فإن استكبروا فالذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون } سورة الانبياء/20 / طبيعتهم تقتضي عدم السأم ، فهم لا يسأمون ، وهم لا ينامون

- قال الله - تعالى - "وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناشا أشهدوا خلقهم 3 ستكتب شهادتهم ويسألون" سورة الزخرف /19

كما تقتضيه هذه الآية – وهم لا يأكلون ولا يشربون ، لا يتغذون بالغذاء المادي –
، إنما غذاؤهم ذكر الله سبحانه وتعالى ، هم خلق من خلق الله ، لا يجوز أن
يوصف أحد منهم بالربوبية ، ولا يوصف أحد منهم بالبنوة لله سبحانه وتعالى ،
كما قالت الجاهلية : الملائكة بنات الله ، لا بل هم عباد لله سبحانه ، { بل عباد
مكرمون } سورة / ولا تفرز أجسامهم الفضلات الطبيعية التي تفرزها أجسام
البشر وسائر الكائنات الحية .

ووجود خلق من هذا النوع لا يبعده العقل ، فبحسب الإنسان أن يرى أسرار الله
سبحانه وتعالى في هذه المخلوقات التي يشاهدها ، نحن نعلم أن في طوايا هذه
المخلوقات التي نشاهدها أسراراً عجيبة لا يمكن أن يحيط بها العقل البشري ، إنما
يرى العقل البشري ظواهر هذه الأسرار ، أما إحاطته بها فذلك أمر مستحيل .

هذه النواة الصغيرة، تخرج منها هذه النخلة الباسقة ، التي تثمر هذه الثمرات
المتتابعة ، الخلية المهينة الصغيرة ، التي لا تكاد تبصر ، حتى بأشعة المجهر ،
يخرج منها هذا الإنسان العاقل ، السميع ، البصير ، المفكر المتصرف ، بحسب ما
جعل الله سبحانه وتعالى له من طاقات في حدود طبيعته .

هذه الكهرباء ، لا نعلم حقيقتها ، ومع ذلك فإننا نستفيد بنورها ، ونستفيد بطاقتها
الحرارية ، ونستفيد بتبريدها ، ونستفيد بتحريكها للألات

كل ذلك من أسرار الله سبحانه وتعالى في هذه المخلوقات المسحوسة ، أسرار لا
تكتنفها عقول البشر ، فإذا لا يستغرب أن يكون لله سبحانه وتعالى خلق خلقوا من
نور ولهم طبائع مخصوصة ، تختلف عن طبائع البشر وهم قادرون على التشكل
، كما أرادوا حسب ما أذن الله عز وجل ، وأنهم لا يسأمون ، يسبحون الليل
والنهار لا يفترون ، لا يحتاجون إلى نوم ، ولا يحتاجون إلى غذاء مادي ، كل من
ذلك أمر جائز عقلاً ، وقد دل الشرع على وقوعه ، فيجب علينا أن نسلم ونخضع
، ونصف الملائكة بما وصفهم الله سبحانه وتعالى به ، وبما وصفهم به رسوله
 . الأمين عليه أفضل الصلاة والتسليم

أثر موجة الاحاد والخرافة في عقيدة المساميين :

والعلماء درجوا على هذا المعتقد ، كل العلماء الإسلاميين ، على اختلاف مذاهبهم الفقهية والعقائدية ، درجوا على ذلك ، إلى أن طغت موجة إلحادية (1) في البلاد الإسلامية ، من جراء البعثات التعليمية ، التي أوفدت إلى أوروبا، وهي خالية من تعاليم الإسلام ، فرجعوا من هناك – رجع أولئك الطلاب الذين ابتعثوا إلى هناك – بأفكار مادية ، بحيث لا يؤمنون بما وراء العالم المحسوس ، وكانوا يعتقدون أن الدين عدو للعلم ، وأن بإمكانهم أن يحطوا هذا الدين الإسلامي حتى يتلاشى بمطارق العلم الحديث كما تحطمت العقائد النصرانية وذابت تحت وهج العلم وما أدركوا أن ثم فارقا بين العقيدة الإسلامية الصافية الناصعة التي جاء بها القرآن الكريم وثبتت بها السنة – على صاحبها أفضل الصلاة والسلام – وبين معتقدات النصارى التي هي نسيج من الأوهام ، اشتد العداء للدين من قبل كثيرين من أولئك المبتعثين ، وكانوا ينتظرون اليوم الذي يقضي فيه على هذا الدين ، الذي يعتبرونه ضربا من ضروب الخيال ، وفنا من فنون الأوهام .

في مقابل هذا التيار ، كان في البلاد الإسلامية تيار آخر هو التيار الخرافي الذي يجعل من الخرافات حقائق دينية مسلمة ، وهذه الخرافات – بطبيعة الحال – لا تتفق مع الواقع ، ولا تتفق مع العلم ، شاعت خرافات متعددة ، شاع بأن الإنسان إذا بلغ مرتبة ما من عبادة الله سبحانه وتعالى يمكن أن يتصرف في هذا الكون ، ويمكن أن يعقل ، ويمكن أن يحرك الكون ؛ يمكن أن يقول للسماء انشق فتنشق ، يمكن أن يقول للأرض انشقي فتنشق، يمكن أن يقول للنهر غر فيغور ، إلى آخره .

1- معنى الاحاد في اللغة : الميل عن القصد، يقال : لحد في الدين يلحد وألحد: مال وعدل، وقيل لحد مال وجار ،، والملحد : العادل عن الحقالمدخل فيه ما ليس فيه، يقال قد ألحد في الدين ولحد أي حاد عنه . لسلن العرب مادة"لحد

وبجانب ذلك ألصقت بتفسير القرآن الكريم إسرئيليات بعيدة عما جاء به الدين الحنيف ، فتجد في كتب التفسير أن المطر ينزل من شجرة تحت الجنة ، وأن السحاب إنما هو غربال لهذا المطر ، وأن قطرات المطر التي تنزل من السماء إلى السحاب هي في حجم الجمال ، ولكنها تتبدد فتتزل في حجمها الحالي في هذا الغربال إلى آخر ما كان يقال ، ويعتقد بأنه حق

رأي المدرسة الإصلاحية في جنس الملائكة والرد عليه :

ما بين هذين التيارين نشأت المدرسة الإصلاحية التي كان على رأسها السيد جمال الدين الأفغاني، الذي زار مصر في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري ، وقد التفت حوله شبيبة من المصريين على رأسهم الأستاذ العملاق الإمام محمد عبده، وعندما خرج جمال الدين الأفغاني من مصر ، قال : تركت فيكم محمد عبده

نحن ندين للمدرسة الإصلاحية بمكافحة البدع والخرافات ، لها الفضل في ذلك ، كما أن لها الفضل في رد شبه كثير من أعداء الإسلام ، من المستشرقين اليهود ، والنصارى ، والملاحدة ، ولكن مع ذلك وقعت المدرسة الإصلاحية في إحراج عظيم عندما واجهت هذين التيارين ، فأرادت أن تفسر الدين تفسيراً تقبله عقول أولئك الماديين ، الذين لا تستسيغ عقولهم إلا ما كان أمراً معهوداً ، ما كان واقعاً تحت التجربة أو تحت الحس ، فدفع ذلك بالإمام محمد عبده إلى القول ، بأن قصة آدم – عليه السلام – التي ذكرها الله سبحانه وتعالى إما أن يفوض فيها ولا يقال فيها بشي ، وإما أن تؤل هذه القصة على أنها تمثيل أي كانت قصة تمثيلية

والقول بأن ما ذكره الله سبحانه وتعالى من قول وجهه إلى الملائكة ، ومن جواب من الملائكة ، ومن رد الله تعالى عليهم ، ومن كل ما وقع مجرد تمثيل ، هذا القول يؤدي إلى فتح الباب للذين يريدون أن يكذبوا بالنبیین ، إلى القول بأن كل ما جاء في القرآن من قصة نوح وهود وصالح وشعيب وغيرها لم يكن ذلك كله

إلا تمثيلا ، كما يؤدي أيضا إلى رد جميع أخبار الله سبحانه وتعالى بأن تحمل
هذه الأخبار على التمثيل .

وفي تجويز الإمام محمد عبده لأن تكون هذه القصة مجرد تمثيل توطئة لما أراد
أن يقرره من بعد ، بعد ذلك بين بأن القرآن الكريم والسنة النبوية دلا على أن
للملائكة تأثير في خواطر الخير التي تخطر للإنسان ، كما أن للشياطين تأثيرا في
خواطر الشر .

فإذا ، ندرك من هذا ، حسبما قال ، بأن الملائكة إنما هي كائنات روحانية ، أي
هي أرواح مجردة ، ليس لها أجساد ، لأنها لو كانت لها أجساد لاتصلت بأجسادنا
عند الإلهام ، كما أن الشياطين لو كانت لهم أجساد أيضا لاتصلت أجسادهم
بأجسادنا عند الوسوسة ، ولكن بما أن هذا التأثير تأثير روحاني فيجب أن يقال
في هذين الصنفين بأنهما صنفان روحانيان فحسب .

. كانت هذه الخطوة هي الخطوة الأولى التي خطاها ليقدر ما يريد أن يقرره

بعد هذا ذكر بأن في الكائنات المختلفة التي تشهدها خاصيات هذه الخاصيات هي
من أسرار الله سبحانه وتعالى فيها ، فهذه البذرة التي تخرج منها الشجرة ، هذه
البذرة فيها خاصية أودعها الله سبحانه وتعالى فيها ، ويسر هذه الخاصية تخرج
منها هذه الشجرة وتنمو ، فإذن لا يستحيل أن يقال بأن المقصود بالأرواح
والمقصود بالملائكة هذه الخاصيات التي أودعها الله سبحانه وتعالى في هذه
الكائنات الأرضية ، وأن هذه الخاصيات جعلها الله سبحانه وتعالى مسخرة للجنس
البشري ، سخرت هذه الخاصيات للجنس البشري

بحيث تصرف الإنسان في هذه الأرض وما فيها من المنافع ، فاستغل منافعها ،
ودفع مضارها ، وتمكن من قضاء حاجته فيها ، هذا التسخير هو المراد بسجود

الملائكة لآدم الذي أخبر الله تعالى عنه طبعاً الرأي للإمام محمد عبده ليس رأيي (1) وإنما كانت هناك قوة لم تسخر لآدم عليه السلام – هذه القوة هي التي سماها الله سبحانه وتعالى إبليس ، وهذه القوة هي التي لزت بهذا العالم لزا ، وهي التي ترجع بالموجود الى العدم ، وتقطع سبيل الباقي حتى يعود إلى الفناء ، يعنى تقطع سبيل الكائنات عن البقاء حتى تعود إلى الفناء وتثني الإنسان عن عمل الخير إلى عمل الشر ، ويقول بأن هذه القوة هي القوة التي ضللت أناساً كثيرين فقالوا بأن هناك إلهاً للشر وليست هي بالله ولكنها محنة من الإله

وفي هذه الخطوات كلها كان تلميذه السيد رشيد رضا يخطو معه هذه الخطوات ، بل يقرر كلامه (2)، ويستدل له أحياناً ويرد حجج خصومه أحياناً أخرى ، والسيد رشيد رضا أراد أن يوفق ما بين كلام الإمام محمد عبده في الخواطر الخيرية والخواطر الشريفة ، فإن الإمام محمد عبده سوغ - أيضاً - أن تكون خواطر الخير هي الملائكة ، وخواطر الشر هي إبليس أو هي الشياطين ، أراد السيد رشيد رضا بين كلام هذا وبين كلام الإمام الغزالي في " عجائب القلب " من كتاب " إحياء علوم الدين " مع التباين الذي بين الكلامين ، فإن كلام الإمام الغزالي واضح لمن تأمله ، واضح في أن مراده بأن هذه الخواطر الخيرية هي من سبب الملائكة وليست هي عينها الملائكة ، والخواطر الشريفة هي من الشيطان ، وليست هي عينها الشيطان ، وضرب مثلاً لذلك ... ضرب مثلاً ما يتأثر به الجدار عندما تنفلت النار ... ما يتأثر به الجدار من الدخان فيسود ، وما يتأثر ترابه الفضاء من الضوء فيستتير فإن الذي يتأثر به الجدار فيسود غير الذي يتأثر به الفضاء فيتنور ، وكذلك الخواطر الخيرية تختلف عن الخواطر البشرية ، فالخواطر الشريفة منشؤها من الشياطين ، والخواطر الخيرية منشؤها من الملائكة

1- راجع إن شئت -ء تفسير القرين الكريم الشهير بتفسير المنار تأليف محمد رشيد رضا ج1 ص 280 وما بعدها لتقف على ما قاله الامام محمد عبده حول قصة آدم عليه السلام .

2- انظر تفسير المنار ج1، ص268 ، حيث نقل الشيخ محمد رشيد رضا كلام الامام الغزالي لتأييد رأي شيخه الاستاذ الامام

هذا الذي قصده الإمام الغزالي في " إحياء علوم الدين " وإراد الإمام محمد عبده بعد ما قرر الذي قرره من أن هذه الخصائص يحتمل أن تكون هي الملائكة أن يرجم الفجوة التي بين الذين لا يؤمنون بالغيب والمؤمنين بالغيب فقال بأن هذه الخاصية يسميها الذي لا يؤمن بالغيب قوة طبيعية ، والمؤمنون بالغيب يسمونها روحا ويسمونها ملكا ، ولو تسامح هؤلاء الذين يؤمنون بالغيب ، ولم يتقيدوا بالألفاظ ، لوافقوا على تسميتها قوة طبيعية ، لأنها باعتبار أثرها الظاهر هي قوة طبيعية ، وباعتبار خفائها ، هي روح وهي ملك ، ولو تسامح أيضا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالغيب واقتربوا قليلا لأدركوا الحقيقة ، وآمنوا بالملائكة الذين أخبر الله (تعالى عنهم) 3).

بعد هذا الكلام ذكر السيد رشيد رضا بأن قصد الأستاذ بما قرره هنا أن يعرض الدين للذين لا يؤمنون به في الصورة التي يفهمونها وتستيقنهم عقولهم ، يقول " . وقد اهتدى بذلك كثيرون ، وضل به قوم آخرون ، فأنكروا عليه .

ما قصده بالقوم الآخرين الذين ضلوا ؟ ، هم الذين لم يوافقوا الإمام محمد عبده !على رأيه ؟

فإن كثيرا من العلماء بحكم مارسخ في نفوسهم من الاعتقاد الصحيح بأن الملائكة جنس له ذوات مستقلة ، جنس له حقيقة تختلف عن بقية الحقائق ، التي نشاهدها . أنكروا هذا الرأي ، وإنكاره ضرورة .

هنا التهبت عاطفة الإمام محمد عبده ، وانفعل فرد على هؤلاء ردا ، نقله السيد رشيد رضا بنصه في المنار هذا الرد أقرب إلى العاطفية منه إلى الموضوعية ، فإن من يتأمله يجده منصبا بلون من انفعاله الشديد ، ومتوقدا بنار عاطفة الجياشة ، وكانت كلمات هذا الرد كلمات قاسية ، مما جاء في هذا الرد " ما الذي فعلت العادات والتقاليد بعبيد الألفاظ ، حتى أبوا من قبول هذا التفسير للملائكة

ولو سئل هؤلاء عما يعتقدون لوقعوا في إحراج عظيم بحيث لا يمكنهم أن يجيبوا عليه من أن الاسلام هو الإذعان التام الذي يشترك فيه العقل والوجدان وتتناد له الأركان ، وأي إذعان يحصل إذا كان الإنسان يتحدث بما لا يعرف " (4) .-

فعابه ما يقول هؤلاء - إذا سئلوا عن الملائكة - بأنهم أجساد نورانية قابلة للتشكل ، وهذا الكلام نفسه كلام غير منطقي ، كلام لا يستسيغه العقل فإن النور لا يقوم بنفسه ، بل لا بد من أن يكون قائماً بغيره ، يقوم بجرم كثيف وتشكل الأجساد أمر غير مقبول ، ثم إن هؤلاء يقولون بأن ملائكة في الأرض وملائكة في السماء ، فلو سئل هؤلاء أين أماكن ملائكة الأرض ، كيف يمكنهم أن يجيبوا ، هل يحسون بأثر من اقتراب الملكين ، الذين يكتبان أعمالهم حولهم هل يشهدان النور الذي يتلأأ من وجود هذين الجسدين النيريين المخلوقين من النور ، هل بإمكانهم أن يعرفوا كيف تنقلان هؤلاء.... إلى آخر ما قاله (5) .-

هذا الكلام على أي حال ليس فيه حجة في رعد المعتقد الصحيح ، كون الملائكة خلقوا من نور غير مستحيل ، فإله سبحانه وتعالى أخبرنا عن الشيطان بأنه خلق من النار ، حكى الله تعالى قول إبليس - لعنه الله - : " خلقتني من نار وخلقته من طين " سورة ص/16 وقرر هذا القول ولم يردده ، وقال الله تعالى : { والجان خلقناه من قبل من مارح من نار } سورة الحجر/27 ، فإن الجان خلقوا من نار ، والنار كالنور بحسب معرفة الناس النار كالنور ، لا تقوم النار بنفسها بل لا بد من أن تشتعل في جسم ، جسم كثيف تشتعل فيه ، هذا هو المؤلف في النار ، فإن كما أن هذا الكيان حصل كيان الشياطين وقد خلقوا من نار ، فإذا لا يستحيل أن يخلق الله سبحانه وتعالى الملائكة من نور ، لا يتعذر أن يكون هؤلاء الملائكة قادرين على التشكل بما أودعه الله سبحانه وتعالى فيهم من الطاقات

4- المرجع السابق

5- المرجع السابق ج 1 ص 273

تناقضات السيد رشيد رضا :

وقد تعجبت كثيرا ؛ لأن السيد رشيد رضا - الذي يوافق أستاذه الإمام محمد عبده على هذا الرأي الشاذ في الملائكة ويقرر بنفسه أن الذين يقولون بأن الملائكة أجساد نورانية قابلة لتشكل ، ينطقون بما لم يكن مفهوما تسليما منهم بغير علم ، يقرر ذلك في تعليق على المنار - نجده بنفسه يأتي ببعض العجائب من الأمور . غير المقبولة التي تناقض رأيه هذا

السيد رشيد رضا - في حاشيته له على كتابه "الوحي المحمدي ذكر قصة - على حسب ما ذكر- وقعت في باريس ، هذه القصة غير مقبولة شرعا ، قصة غير مقبولة شرعا .. ذكر أن أحدا من الناس حضر في مجلس تحضير الأرواح ، فاحضرت روح امرأة فرنسية ، ظهرت أولا على شكل ضباب أو غبار ثم تكثفت ، حتى صارت جسما جميلا ، ناعما مغريا ، وأحد الحاضرين هناك ، طلب منها - أي من هذه الروح التي ظهرت في جسم هذه المرأة الجميلة - طلب منها أن تعطيه قطعة من ثيابها ، وكانت تلبس حسب ما يبدوا - ثيابا بيضاء براقية ، فاقتطعت لها قطعة من ثوبها وما لبثت أن عادت مكانها أخرى ، حتى عاد الثوب كما هو ، فذهب هذا الإنسان إلى مصانع النسيج بباريس وسألهم ... سأل أصحاب هذا المصنع ، هل يوجد مثل هذا الثوب المهلهل عندكم قالوا : لا ، إلا إن ابتكر صنعه

هذه القصة غير مقبولة شرعا ، هذه المرأة التي أحضرت روحها ، هل هي حية أو هي ميتة ، إن كانت هذه المرأة حية ، فكيف تبقى حية وقد أخرجت منها روحها ، وإن كانت ميتة ، فأنى لأحد أن يكون له سلطان على روحها ، والله تعالى يقول { الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ، فيمسك التي قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى } سورة الزمر/42 ، ويقول الله سبحانه وتعالى : { وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا } سورة مريم/98 ، على كلا الأمرين تحضير الأرواح مستحيل ، وإنما هذه الشيطان تحضر لتضلل الناس ، وهذا من الدليل على أن الشياطين أيضا يتشكلون .

وذكر قصة أخرى في معرض الحديث عن الصوفية بأن أرواحهم تتجرد أحيانا ،
وذكر بأن ممن وقع له ذلك ابن عربي وقضيب البان، وذكر من عجائب قضيب
البان أنه طلب الحضور محاكمته ضده مرة ، جاء إليه أحد من قبل الحاكم
ليخرجه إلى المحاكمة ، فإذا به يملا البيت الذي هو فيه ، ولا يمكن أن يخرج من
! الباب

فإذا كان يثبت لإنسان بان جسده يتضاعف حتى يملا البيت الذي هو فيه ولا
يمكن أن يخرج من الباب ، أو أن يخرج من الباب ... فكيف يجعل من المستحيل
للملك الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى الطاقات التي لم يعطها للإنسان بأن يتشكل
!!وينتقل من شكل إلى آخر ؟

الملائكة ذوات عاقلة

إذا جننا إلى آيات القرآن الكريم وجدنا هذه الآيات كلها تدل على أن الملائكة لا
يمكن بأن يفسروا بأنهم خاصيات في الكائنات الموجودة ، أو أنهم أرواح ، وإنما
: الآيات تدل على أن الملائكة هم ذوات عاقلة ؛ لأن وصفهم وصف عقلاء

فالله تعالى يقول : { جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة }سورة فاطر/1 ، لفظه
{أولى} لاتستعمل إلا في جنس العقلاء

ويقول الله سبحانه وتعالى : { بل عباد }سورة الانبياء/26 ، الخاصيات لاتوصف
بهذا اللفظ – لفظ عباد – لا يقال بأنها عباد ، لاتسمى عبادا ... { بل عباد
مكرمون } مكرمون جمع مذكر سالم خاص بالعقلاء ، { لايسبقونه بالقول } لا
يسبقونه ؛ هذا الوصف لا يكون إلا في العقلاء ، الصبغة هذه لا يمكن إلا أن
. تكون في العقلاء

{ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون } هذه الصيغة أيضا لا تكون إلا في العقلاء .

{ يعلم ما بين أيديهم } هذه الصيغة في العقلاء .

{ وما خلفهم } هذه الصيغة أيضا خاصة بالعقلاء .

{ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى } صيغة { يشفعون } هذه خاصة بالعقلاء .

{ وهم } هذه أيضا خاصة بالعقلاء ، { من خشيته مشفقون } هذه الصيغة خاصة بالعقلاء .

{ يسبحون الليل والنهار لا يفترون } هذه الصيغ خاصة بالعقلاء .

هذه الاوصاف كلها إنما هي أوصاف العقلاء .

والإلهام لا يلزم أن يكون بأتصال الجسد بالجسد ، فإن هذه الإلهام إنما هو بما أودع الله سبحانه وتعالى في الملائكة من طاقات روحانية لا تكتننها عقول البشر ، بل جعل الله سبحانه وتعالى هذه الطاقة الروحانية ، في بعض البشر أنفسهم ، فالتنويم المغناطيس بماذا يتم ؟ كيف يستطيع أحد أن يؤثر على أحد حتى ينام ؟ هل يتصل بجسده ؟ ... لا ... بل قرأت في أحد الصحف بأن التنويم المغناطيسي يحصل حتى بالاتصال بالهاتف ، والله سبحانه وتعالى أخبر عن إبليس بأنه من جنس الجن ، وحكى قوله : { خلقتني من نار وخلقته من طين } وأخبر سبحانه وتعالى عن وسوسة الشيطان ... لا يشعر ، فما دمنا نحن لانشعر بحرارة نار الشيطان عند اتصاله بنا للوسوسة – والعياذ بالله من شره – فذلك إلهام الملك إنما يكون من غير إتصال من الملك بالإنسان اتصالا جسمانيا ، وإنما هو اتصال روحاني ، ولا ينافي ذلك أن يكون الملك جسم نوراني كما دل حديث عائشة – رضي الله تعالى عنها – أن الملائكة خلقوا من نور .

فالإيمان بالملائكة ، إيمان بعالم مغيب ، وعلينا أن نؤمن بهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى ، والإنسان نفسه يحس بالإلهام الشئ الذي لم يكن يتصور من قبل ، عندما يتردد بين أمرين ، بين أن يفعل أو أن لا يفعل يحس أحيانا بالإلهام ، كأن زاجرا يزرجه عن الفعل ، فإذا به يرى أن ذلك الفعل مغبته سيئة ، أو أن دافعا يدفعه إلى الفعل فيرى أن ذلك الفعل مغبنة حسنة ، هذا من الإلهام الذي يكون بواسطة هؤلاء الملائكة كما أراد الله سبحانه وتعالى .

الخلاصة :

فعلينا أن نؤمن بالملائكة إيماناً جازماً ، بأن الملائكة هم – كما أخبر الله تعالى عنهم – عباد مكرمون ، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، وأنهم يسبحون الليل والنار لا يفترون ، وأنهم مؤكلون بأعمال مختلفة ، وأنهم يطيعون الله سبحانه وتعالى في كل ما أمرهم به ، وفي كل ما نهاهم عنه ، أما ما ذكر في كثير من كتب التفسير ، من قصة هاروت وماروت - القصة المفتراه - بأنهما زنيا بامرأة – كانا ملكين وزنيا إلى آخر ماذكروه فإن ذلك باطل ، لا يجوز قبوله أبداً ، لمنافاته ما وصف الله سبحانه وتعالى به الملائكة ، وهذه من دسائس اليهود ، فقد حشيت – مع الأسف – كتب التفسير بدسائس اليهود ، وقد نبهت على ذلك في درس التفسير ، في تفسير هذه الآية الكريمة (1) ، وأرجو أن أوقف لتدوين ما قلته (2) .-

وبينت أن ما قيل من ذلك لا أساس له من الصحة ، لم يثبت سنده ، بجانب مخالفته للنصوص القاطعة التي لا تقبل التأويل في أن الملائكة منزهون عن مثل هذا الرذائل ، فهم ليست فيهم شهوات ، جعلهم الله سبحانه وتعالى مجردين من الشهوات كما جرد البهائم من العقول ، ولذلك كان الإنسان – كما يقول بعض العلماء – الإنسان الذي يقوى على شهوته فيضبطها ، خيراً من الملائكة لأن عقله رجح على شهوته بخلاف الذي تقوى شهوته عليه فتسخر عقله ، فهذا شر من البهائم ، لأن البهائم خلق الله سبحانه وتعالى لها شهوات ولم يخلق لها عقولا .

- 1- لقد بسط سماحة الشيخ المفتي في الجزء الثالث الصفحة 65 وما بعدها من تفسيره المبارك :جواهر التفسير القول في هذه المسألة ، و دحض ما اعتمد عليه الاستاذ الامام من أدلة عقلية ونقلية . فارجع إليه إن شئت
- 2- تم تدوين دوس التفسير وصدرت منه حتى طباعة هذه المحاضرة ثلاثة أجزاء بعنوان حواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل ،ولاتزال وقد انتهى سماحته . من تفسير سورة البقرة في شهر من عام 1422هـ

وفي الدرس الآتي سنوالى حديثنا – إن شاء الله – عن الإيمان بالملائكة ونتحدث عن الفائدة التي يستفيدها الإنسان في إيمانه بهذا العالم ، من خلق الله سبحانه .-

سائلين الله عز وجل التوفيق لما فيه رضاه ، وأن يجنبنا كل ما فيه سخطه، وأن يأخذ بأيدينا إلى الخير والهداية والرشد ، إنه ولي التوفيق ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

والآن أفتح مجالاً للأسئلة بشرط أن تكون الأسئلة في نفس الموضوع ، لا تخرج عن موضوع الدرس ، لئلا يستمر بنا الوقت ، أولئلا نتمكن من الإجابة على بعض الأسئلة المهمة التي تتعلق بالدرس ... الأسئلة محصورة في موضوع الدرس فحسب .

الأسئلة :

السؤال الأول : يقول الله تبارك وتعالى : { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة إلا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون } سورة الزخرف/30 ، فهل نزول الملائكة إلى هؤلاء العباد ، حسيا أو معنويا ؟ أو كيف يتلقون هذا القول ؟

الجواب : سؤال عن قول الله سبحانه وتعالى { إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة إلا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة } ، وهاتان الأيتان من التي تدل على أن الملائكة ليس كما يقول الإمام محمد عبده ، فهذه الآيات من الآيات الدالة على أن الملائكة كما قال السلف بأنهم عباد وأنهم خلق مستقلة ذواتهم ، ولهم صفات خاصة ، الله سبحانه وتعالى أخبر هنا ، بأن الذين قالوا ربنا الله أي الذين آمنوا وأستقاموا على الإيمان تتنزل عليهم الملائكة مبشرة بالجنة ، ألا تخافوا ولا تحزنوا ، جاء في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما يدل على أن المؤمن عندما يحضر – أي عندما تأتي الملائكة لقبض روحه – يبشر بالروح والريحان ، وهذا يجعله يتشوق للقاء الله سبحانه وتعالى ، جاء ذلك في حديث عائشة رضي الله عنها – عند ما قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – (من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاء ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) قالت عائشة : كلنا يكره الموت يارسول الله ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " ليس الأمر كذلك ، ولكن المؤمن عندما يحتضر يتلقى البشرى من الملائكة بالروح . " والريحان .

فإذا في هذا الوقت تتنزل الملائكة على المؤمنين { ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون } ويبشروهم بأنهم أولياؤهم في الحياة الدنيا ، بحيث يسددونهم ويلهمونهم الخير وأولياؤهم في الآخرة يوم يلقونهم ليقودوهم إلى

الجنة ، فالله سبحانه وتعالى قال : { إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ، لا يسمعون حسيسها وهم في ما أشتهت أنفسهم خالدون ، لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون } سورة الانبياء/101 ، الله سبحانه وتعالى جعل الملائكة مبشرة للإنسان عند قبض روحه إذا كان مؤمنا ، مبشرة له عند قبض روحه ، كما جعل الملائكة أيضا يتلقونه يوم القيامة

السؤال الثاني : السائل يقول : هناك أدلة عقلية ونقلية لوجود الملائكة بالنسبة لنا نحن المسلمين ، فهل نقدم الدليل النقلى على الدليل العقلي ، رغم بأننا بحاجة إلى الدليل العقلي لإثبات وجود الملائكة لغير المسلمين ؟

الجواب : الدليل العقلي كما قلت هو دليل تجوز وجود الملائكة ، والدليل النقلى هو دليل إثبات وجود الملائكة ، فنحن لا نستغنى عن الدليل العقلي ، ولا نستغنى عن الدليل النقلى ، نؤمن بالنقل حقا من عند الله ، ولكن هذا النقل لم يأت أبدا مصادما للعقل ، كل ما جاء في كتاب الله وفي السنة الصحيحة ، هو منسجم تمام الإنسجام ، مع العقل السليم – ليس مع كل العقول – مع العقل السليم – فالعقل الباقي على الفطرة يستسيغ كل ما أخبر الله تعالى عنه وما أخبر عنه الصادق الأمين – عليه أفضل الصلاة والتسليم - ، وإذا تحدثنا عن الذين لا يؤمنون بعالم الغيب ، يجب قبل كل شيء أن نتحدث إلى هؤلاء في القضية الكلية قبل أن ندخل في الكليات ، نحاول أن نثبت لهم بأن هنالك عالما غيبيا لا يقع تحت الحواس نثبت - أولا - وجود الله سبحانه وتعالى ، بأدلة وجود هذا الخلق ، وجود هذا الكون بأسره الذي تنطق كل ذرة من ذراته بأنها محتاجة إلى الخالق سبحانه وتعالى ، وأن لها خالقا مبدعا مكونا ، واحدا ليس كمثله شئ ، كل ذرة من ذرات الكون تنطق بذلك ، نثبت لهم أدلة من هذا الكون بعد ذلك ندخل في إثبات النبوات ، بعد إثبات النبوات نتحدث عما جاءت به النبوات من أخبار عالم الغيب إليهم ، ونبين لهم أن كل ما جاء من أخبار النبوات لا يصطدم مع العقل أبدا .

السؤال الثالث : يقول السائل : قال تعالى { وإذ قال ربك للملائكة إن جاعل في الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك } قرأت في بعض التفاسير ، في تفسير قوله تعالى على لسان الملائكة { ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك } أن الملائكة كانت تطمع في أن تكون لها الخلافة ، وذلك بحكم عبادتها لله وطاعتها له ، فهل هذا صحيح .

الجواب : الواقع هذا لم يكن اعتراضا من الملائكة على الله عز وجل ، ابدا ... ليس اعتراضا من الملائكة على الله وإنما كان هذا استطلاع منهم للحكمة يريدون أن يعرفوا حكمة الله سبحانه وتعالى لأنهم عرفوا طبيعة هذا المخلوق ، أدركوا من طبيعة هذا المخلوق من حيث إنه له إرادة وفيه شهوة ، وتتجاذبه نوازع متعددة وتدفعه دوافع مختلفة ، أدركوا من طبيعة هذا المخلوق أن يتمرد ويعصي الله عز وجل ، لما أدركوا ذلك أرادوا أن يعرفوا حكمة الله فقالوا { أتجعل فيها } – لا على سبيل الاعتراض – ولكن لأجل الاطلاع على حكمة الله ، طلبوا معرفة حكمة الله سبحانه وتعالى فأجابهم الله بما أجابهم به { إني أعلم ما لا تعلمون } فالقول بأنهم كانوا طامعين في الخلافة إلى آخره الدليل على ذلك ، وقوله { ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك } أي نحن نسبحك ، ننزهك عن الأعمال التي هي عارية عن الحكمة ، ننزهك يا ربنا عن شئ لا يتفق مع الحكمة ، فمن هنا نريد أن نعرف ماهي الحكمة ، كانوا يتطلعون إلى الحكمة .

السؤال الرابع : هنا سؤال يقول : هناك كثير من الناس يؤمنون بالسحر ، ومن أمثلة ذلك ظهور الميت بعد وفاته ، بل يؤمنون بها كل الإيمان ، وربما تكون القصة التي ذكرها محمد رشيد رضا ، عن الشخص الذي أحضر روح المرأة بحيث جعلها ، بعد ذلك على صورة إنسان جميل هي من فعل السحر ، الذي يستخدم فيه الشياطين نرجو توضيح هذا الأمر .

الجواب : السحر الثابت هو سحران : السحر الذي تحدث به القرآن الكريم ،
تحدث القرآن الكريم عن السحر الذي كان من سحرة فرعون في مواجهة دعوة
موسى – عليه السلام وهي التخيل { يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى } سورة
طه/ 66 ، وهذا السحر موجود إلى الآن ، هذا الشيء ، أنا بنفسى شاهدته ،
شاهدت أنواعا من السحر الخيالي طبعا الشياطين يساعدونهم على هذا ، في
الصين ، شاهدت إنسانا جاء بورقة ولوى الورقة ، ثم صب في هذه الورقة حليباً
، من إناء ، وكان الصب واضحاً ظاهراً ، ثم بعد ذلك ، بعد ما لوى الورقة
نشرها ، فإذا بطائر يطير ، تحول الحليب إلى طائر .

شاهدتم أيضاً جاءوا بصندوق كبير ، وجاءوا براديو ، وغطوا هذا الراديو
بالصندوق بعدما فتحوه ، وكان المذيع يذيع في الراديو ، بعدما غطي ارتفع
الصوت ، ثم بعد ذلك كشفوا الصندوق فإذا بفتاة تقفز ، هذا السحر الخيالي تحدث
. عنه القرآن الكريم .

هناك نوع آخر من السحر الذي تحدث عنه القرآن الكريم ، وهو أيضاً تأثير
روحاني ، وهو الذي يمكن للساحر أن يفرق بين المرء وزوجه ، أخبر الله تعالى
أنهم يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ،
هذا السحر ، هذا التأثير بإذن الله سبحانه وتعالى ، لكنه واقع أما أن يتسلط أحد
على أحد فيخفيه عن الأبصار ، ويظهر للناس أنه ميت ، وهو في الواقع غير
ميت ، هذا ما دل عليه دليل أبداً وكل القصص التي تقال من هذا القبيل هي
قصص خرافية لا أساس لها من الصحة أبداً ، بنفسى أنا تتبعت قصتين من هذه
القصص وما وجدت لها أساس من الصحة ، فقضية تحضير الأرواح هذه من
. جملة الخيالات التي ... من أقوال الشياطين ، من معونة الشياطين للناس .

السؤال الخامس : السائل يسأل يقول : لقد قلت بأن المدرسة الإصلاحية بدأت في
مصر بمحاربة البدع والخرافات ، وكان الزعيم هو جمال الدين الأفغاني ، وبعد
سفره تبنى ذلك محمد عبده فهل كان جمال الدين هو أساس فكرة محاربة البدع
والخرافات ، أم أنها فكرة محمد بن عبد الوهاب التي انتقلت إلى مصر ؟

الجواب : في الواقع جمال الدين الأفغاني إلى الآن – أقول عن الحقيقة التي عندي – هو شخصية غامضة ، ما عرفت حقيقته ، أمر جمال الدين الأفغاني ، هو لغز من الألغاز ؛ لأنني أنا كنت أعتقد بأن هذا الرجل مصلح طبعاً أرسى دعائم مدرسته الإصلاح ولا شك أنه قام بدور إصلاحي – لا يشك في هذا – عندما كان بمصر ، لكن كانت تصرفاته تصرفات غريبة من نوعها بعد ما خرج من مصر ، لأنه أحياناً – حسب ما قرأت في تاريخه الذي كتب بأقلام الأفغان أنفسهم () ، أنه كان تارة يريد أن يرتبط بالإنجليز لمحاربة الروس القيصرية ، وتارة يريد – عندما ييأس من هذه الناحية – يريد أن يرتبط بالروس لمحاربة الإنجليز ، فيتبين من هنا أن الرجل كان متذبذباً ، غير مستقر على فكر معين وعلى منهاج معين ، أما بالنسبة إلى الفكرة الوهابية ، ما أظن في عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وصلت إلى مصر ، هذه أخيراً ، طبعاً هم ضد تعظيم المقابر وتقديسها وتقديم النذور والقرايين إليها ، ولكن بالطبع هذه الفكرة هي التي جاء بها الإسلام من أول الأمر قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، يعني فكرة التنزيه ، وإنما الناس أحياناً يتأثرون بتعظيم ... من جراء الخرافات التي يعيشون فيها ، والتي تسيطر على أذهانهم ، يذهبون يطلبون الشفاء من قبر أو ، من عين . أو من كذا أو من كذا ، وإنما المسلمون من أول الأمر يحاربون هذه الفكرة

السؤال السادس : السائل يقول : نقرأ ونسمع عن مسألة الأطباق الطائرة وقد اختلف فيها ، مابين مصدق ومكذب ، ما حقيتها ؟ وإذا كانت تدل على وجود عالم من العوالم ، هل تعتبر دليلاً على من ينكرون دليل الملائكة ، وغيرها من العوالم الغيبية ؟

الجواب : أقول : سمعت كما سمعت ، ولا أدري حقيقة الأطباق الطائرة ، ومن قال لا أدري فقد أفتى ، ما أعرف حقيقة الاطباق الطائرة ، ولا أعرف هل هي حقيقة واقعة أو مجرد نسيج من الخيال ؟ وهل هذا الشيء من صنع البشر ، أو من العوالم الغيبية ؟ الله أعلم بذلك .

السؤال السابع : أين مصير الملائكة الحفظة للانسان بعد موته ؟ وهل هم الذين يشفعون له إن كان ممن ارتضاه الله ؟ أم غيرهم : ثم إن هؤلاء الحفظة هل يلزمون الإنسان في كل أوقاته ؟ وفي كل حركاته وسكناته ؟

الجواب : في هذا كلام كثير ، والله أعلم ، إذا لم يدل دليل قطعي على شيء لا يمكن أن نجزم فيه شيء ، نقول ، نرد العلم فيه إلى الله عز وجل .

السؤال الثامن : يقول السائل : من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى أمر الملائكة وإبليس بالسجود لآدم ، كما ذكر ذلك في القرآن الكريم ، فإذا كانت الملائكة ليست أجساما ، كيف يتم هذا السجود ؟ كيف تعذب الشياطين إن كان ليس لها جسم ؟

الجواب : طبعا أنا قلت بأنها أجسام ، أجسام الملائكة أجسام ، والشياطين كذلك لهم أجسام ، أما الذين قالوا – كما أخبرتكم – الذين قالوا : بأن المراد بالشياطين قوة من قوى البشر ، والمقصود بالملائكة هم طاقات الخير ، إلى آخر ما قوله ، قالوا إنما خضوع طاقات الخير للإنسان وتسخير هاله واستعصاء هذه الطاقة الشريفة بحيث ، ما أستطاع الإنسان أن يسيطر عليها ، هذا الذي قالوه المراد بالسجود وهو تفسير بعيد .

السؤال التاسع : يقول قلت إنهم أراد الحكمة من هذا الخلق وإنهم عرفوا طبيعة الخلق ، فهل الملائكة يعلمون شيئا من الغيب ؟

الجواب : لا ، لا يعلمون الغيب ، ولكن يمكن أن يكون الله سبحانه وتعالى ألهمهم بأن هذا الكائن ، بما يودع الله سبحانه وتعالى – فيه من الطاقات المتنوعة والطبائع المختلفة ، لا بد من أن يتمرد على أمر الله ، قالوا ماقلوه . ما قالوا ذلك ... رجما بالغيب ، لا

السؤال العاشر : يقال إن أحد الصحابة توفي في إحدى المعارك في ليلة عرسه فقال الرسول : " رأيت الملائكة تغسله بين السماء والأرض فهل هذا من مهام الملائكة ؟

الجواب : ماجاء به الحديث قبلناه ، ماجاء به الحديث قبلناه ، وما أسند إلى
الملائكة في الحديث اسندناه إليهم .

السؤال الحادي عشر : قسم بعض العلماء : الملائكة إلى روحانيين وكروبيين
فهل هذا التقسيم له أصل من السنة ؟

الجواب : الله أعلم – مارأيته ... طبعا الكتاب والسنة يدلان على أن الملائكة
أقسام – كما قلت - - أعمالهم مختلفة لكن قضية روحانيين وكروبيين شئ
مارأيته .

السؤال الثاني عشر : كيف تكتب الملائكة الاعمال ، وبماذا ؟

الجواب : الله أعلم ، شئ ما تعبدنا به ، علم لا ينفع وجهل لا يضر .

السؤال الثالث عشر : وأين يكون مقعدهم من الإنسان ؟

الجواب : هو الجواب نفسه هذا أمر لا يضرنا جهله ، ولا ينفعنا علمه إنما
علينا أن نحذر كما يراقب أحد كما يراقب أحد من يراقبه وينقل عنه أفعاله ، علينا
أيضا أن نراقب ملائكة الله تعالى الذين يسجلون جميع أعمالنا

السؤال الرابع عشر : يقول الله تعالى : { وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
إلا إبليس { هل كان إبليس من الملائكة ؟

الجواب : دخل إبليس في جملة الملائكة وإلا فقد أخبر الله تعالى عنه بأنه من
الجن وبتعبده مع الملائكة خوطب بخطابهم ، لأنه دخل فيهم ضمنا

السؤال الخامس عشر : جاء في القرآن الكريم بأن الشيطان قد خلقه الله من نار ،
وتوعده الله سبحانه وتعالى بأن يعذبه فيها ، فكيف يعذب في النار وهو خلق منها
؟

الجواب : جواب هذا السؤال ينبغي أن يكون جوابا عمليا ، كما روى عن أحد ، أن أحد الملاحدة الذين يكذبون بالقرآن الكريم ، قالوا مثل هذا القول . قال كيف يعذب بالنار من خلق من النار ، فأخذ حفنة من التراب ورماه في عينيه . بهذا الحفنة من التراب فقال له كيف فقال له كيف ؟ قال له – أنت مخلوق من التراب . لقد تألمت من التراب . فإذن الذي خلق من النار يتألم من النار .

السؤال السادس عشر : رأيت في منامي ذات ليلة ملك الموت بعد فناء كل مخلوق ، ثم سمعت قول الله له ، أمت نفسك ، فقال : يارب كيف أميت نفسي ؟ أي نفى عن نفسه القدرة عن ذلك ، لكن أجد في بعض التفاسير قصة غير ذلك ، وأن الله يأمره بإماتة نفسه فيميت نفسه بقدرة الله . فما صحة هذا التفسير ؟

الجواب : نعم هو يميت بقدرة الله ، وإن نفى القدرة عن نفسه ، لا يستغرب ذلك لأنه لا قدرة له إلا بإقدار الله عز وجل ، كل أحد لا يستقل بالقدرة ، إنما قدرة كل أحد ، في إقدار الله .

السؤال السابع عشر : ما حقيقة الكلام الذي يصدر من الملائكة عند الاحتضار ، هل كلام يخرج من الأفواه مثل كلامنا ؟ وكيف يسلم الملائكة على أهل الجنة ؟ هل يرونهم عيانا ... يسمعون مجرد صوت فقط ، نرجوا الافادة

الجواب : طبعا يخاطبونهم خطابا ، بحيث ما جعل الله سبحانه وتعالى الملائكة يتحدثون به ، يخاطبونهم بنفس آلة الحديث التي يتحدثون بها ، وتسليم الملائكة على أهل الجنة الله سبحانه وتعالى قال { والملائكة يدخلون عليهم من كل باب } هذا دليل على أنهم يرونهم ، ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق وحسن الخاتمة ، ونعوذ بالله من شر المصير في الدنيا وفي الآخرة – وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .